حرية
سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٥٣) ٢٠١٣/٩/٩

معارضة الداخل بين الثورة والنظام

هيئة التنسيق الوطنية

علي الشيخ منصور

دعونا نوضح أن «معارضة الداخل» هو مصطلح أيديولوجي/ خُلّبي, لا علاقة له بالمكان, ولا بالجغرافيا, بل هو يتكئ عليهما ليحظى بوهم الشرعية التي لم يطلها من الثورة أو من الداخل بالمعنى الحقيقي المكاني بإرتباطه بالثورة والشعب, مقابل مصطلح «معارضة الخارج» الذي نُحت بهدف الطعن بشرعية جناح من الثورة, كان منذ البداية ولا يزال أكثر تعبيرا عن مصالح وتوجهات الثورة والثوار على الأرض.

محور المفارقة بين المصطلحين, تجلى بداية في الموقف من العسكرة وظاهرة الجيش الحر تالياً, والذي ما كان ليولد لولا إمعان النظام في العنف والحل الأمني/ العسكري المنفلت من عقاله باتجاه تدمير وإحراق البلد, وصولاً إلى قصف شعبه بالكيماوي.

هذا التفارق قاد بالضرورة إلى تفارق آخر في الموقف من الدعم الخارجي, أو الاستقواء بالشرعية الدولية للتخلص من نير الفساد والاستبداد المنفلت من أي شرعية, وقد وصل الآن حده الأقصى مع قرار توجيه ضربة دولية لهذا النظام, بينما يتسور الأخرون بالخوف على سوريا/ الوطن, دون تمييز بين ضرب النظام السوري, وضرب سوريا/ الوطن, مع أنّ التباس هذه المسألة في وعي من يدعون أنفسهم معارضة الداخل, يقود إلى حقيقة أنهم بعد مضي ثلاثين شهراً على الثورة السورية, لم ينجحوا بعد في القطع مع هذا النظام, الذي أنتج مفاهيم ومقولات ديماغوجية, تماهي بين الوطن والنظام, وبين النظام والسلطة, وبين السلطة والرئيس!

على هذه الأرضية يمكن أن نقرأ رفض هيثم منّاع «أي تدخل أجنبي عسكري خارجي رداً على الهجمات المزعومة بالأسلحة الكيميائية في ريف دمشق» باعتباره «اعتداءً على الوطن السوري», ويمكن فهم البعد الأيديولوجي في هذا الموقف, لكن ما لا يمكن فهمه حقيقة هو التشكيك بالجهة التي قامت بالضربة الكيماوية حين يقول: «المعطيات المتوفرة لدينا حتى الآن تشير إلى أن السلاح الكيميائي الذي استخدم في الغوطة الشرقية كان من صناعة محلية، أما بالنسبة للطرف الذي استعمله فنحن نتحقق بمعطياتنا الخاصة ولهذا لم نطلق أية تصريحات متسرعة في هذا الشأن» . مع أن كل تنسيقيات الداخل, ومعارضي الداخل, والثوار والناس الذين قصفوا بالكيماوي في الداخل, كانوا يؤكدون أنّ النظام هو الذي قصفهم, بينما يؤكد رئيس الهيئة حسن عبد العظيم, بأنه لايعرف من قام بضرب الكيماوي في الغوطة الشرقية! فعن أيّ داخل تتحدث تلك المعارضة؟

بعد أسبوعين من تلك الضربة صحت هيئة التنسيق الوطنية على سوء موقفها, باستثناء المناع, وحاولت لأول مرة استخدام «الاستدلال الأرسطي» في المنطق, لتقول في بيان لها حول الضربة الكيماوية « نرى أن النظام هو من يتحمل بشكل أولي المسؤولية عنها, لوقوع الجريمة في منطقة يسيطر عليها مسلحوا المعارضة, وخلال قصف مركّز من القوات الحكومية», مضيفاً أن «هذا هو اتجاه المسؤولية حتى يثبت العكس بشكل قاطع».

لكن تغيير المقدمات بالنسبة لهيئة التنسق لم يغير في النتائج شيئاً, وأصرت على «رفض أي اعتداء عسكري» لأنه لن يخدم التغيير الديموقراطي المنشود وبناء الدولة المدنية الديمقراطية».

غير أن بعض أطرف هيئة التنسق كالوزير البعثي السابق مروان حبش, ذهب أبعد في المراهنة» على خطوة جريئة وتضحية كبيرة وصفقة وطنية متكاملة, يتجاوز فيها النظام ذاته, ويسحب من خلالها البساط من تحت أقدام أمراء الحرب والتمويل مع أجنداتهم ومصالحهم», فالرهان على وطنية النظام ما زال قائما بالنسبة لمعارضة الداخل؟!

الافتتاحية

الإسراع بإنقاذ سوريا

أنور بدر

مع أننا لا نزال ننتظر تصويتات الكونغرس الأمريكي, لنتيقن من حقيقة الضربة التي ستوجهها الولايات المتحدة إلى النظام السوري, إلا أن ثقل هذه الضربة بات يرخي بظلاله الداكنة على المشهد السوري بكامله, حتى أن البعض تناسى هدف الثورة الأساسي في اسقاط النظام, لتصبح خلافاتنا بين مؤيد لتوجيه ضربة إلى النظام, ومعارض لها, لما يمكن أن تسببه من أذى لسوريا أو السوريين.

والوجه الايجابي لذلك أن خوفنا على سوريا ما زال الهاجس الأساس, رغم كل الخراب الذي صنعه النظام, رغم القتل والدمار وملايين النازحين والمهجرين عن ديارهم, رغم هدم اقتصاد سوريا وبنيتها التحتية, وتمزيق نسيجها الاجتماعي وبنيتها الأخلاقية, وصولاً إلى ضرب الغوطتين بالكيماوي.

فيما يمعن نظام الأسد بجرائمه ووحشيته, يهرب باستمرار إلى الأمام باتجاه المزيد من الجرائم التي تشغل العالم بتصديقها أو تكذيبها, حيث قام يوم السابع من أيلول/ سبتمبر الجاري بسلسلة جراءم لا تصدق, أولها تسميم مياه الشرب في كل من بلدات زملكا حمورية عين ترما من ريف دمشق, إضافة الى حي جوبر الدمشقي, وهي ذاتها التي طالها القصف الكيماوي قبل عشرين يوماً.

وإذا كان للبعض أن يجادل في تلك الواقعة, فالنظام لم يدع مجالاً للشك, حين قصفت مروحياته منطقة الغابات في جبال الأكراد والتركمان من الساحل السوري بالبراميل المتفجّرة والقنابل الحارقة، ما أسفر عن تخريب مساحات واسعة منها, لم يتمكن الناس من إطفائها.

غير أن ثالثة الأثافي تجلت في إلقاء مروحيات النظام لبراميل متفجرة فوق سد الفرات في محافظة الرقة, بعضها أصاب جسم السد, وبعضها وقع بالقرب منه, مما يهدد بحصول كارثة إنسانية ووطنية كبيرة, في حال انهياره, تطال ثلث مساحة سوريا تقريباً في المنطقة الشرقية وحتى الحدود العراقية.

فهل نصدق ذلك أم نكذبه؟ وهل نجادل في أهمية ضرب هذا النظام المجرم وتخليص سوريا من شروره؟ وأي وطنية تدفعنا لرفض تلك الضربة؟

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٣) ٢٠١٣/٩/٩

التدخل الخارجي واختزال الوطنية!

نبيل حيفاوي

السلاح الكيماوي, الذي ثبت استخدام النظام الفاشي له في الغوطة الشرقية, وفي المعضمية, أحدث نقلة في مواقف الدول الكبرى (أميركا وفرنسا وبريطانيا), بإعلانهم عن ضرورة معاقبة النظام بضربة عسكرية, لا تنتظر موافقة مجلس الأمن المشلول عن العمل, جراء الموقف الروسي المدعوم من الصين.

لأول مرة يعلن الرئيس أوباما, قرارا بتوجيه ضربة عسكرية كعقاب للنظام, ولردعه عن معاودة استخدام هذا السلاح, وبغض النظر عن المماطلة في تنفيذ هذه الضربة, إلا أنها طرحت علينا وعلى العالم استحقاقات جديدة, وخيمت على الأجواء في سوريا تحديدا, وفي بلدان الشرق الأوسط, سحب تنذر بالخطر, كما استدعت هذه المواقف سجالا شعبيا وسياسيا وفي وسط المثقفين السوريين والعرب.

ويمكن تلخيص الفكرة المركزية التي يجري النقاش والسجال حولها, بالتناقض بين عملية التدخل العسكري الأميركي, وبين المصالح «الوطنية» للشعب السوري, حيث لم يتردد عدد من القوميين واليساريين, في إطلاق الحكم بالخيانة الوطنية, بحق من يرى في القرار الأميركي فرصة تخدم الشعب السوري وتردع النظام المستبد, أو توقفه عند حدود لايستطيع معها الاستمرار في القتل والإجرام والتدمير.

وللوهلة الأولى, تبدو إدانة التدخل الخارجي الأميركي منطقية, لأن تاريخ العلاقات الأميركية مع قضايا البلاد العربية, لا تحمل رصيدا ايجابياً في ذهن الإنسان العربي, خاصة وأن مناهضي القرار الأميركي يوظفون وبشكل مغرض تجربة أميركا في العراق ليبيا, زد على ذلك, أن العلاقات الاستراتيجية بين واشنطن وتل أبيب, تعد مادة دسمة تساعد على تدعيم الموقف القومي واليساري, في رفض الدعم الأميركي للشعب السوري ضد نظام القتل والإجرام.

إن عقلية الرفض لأي دعم خارجي للشعب السوري في مواجهة النظام المجرم, عقلية مسطحة, ويفتقد دعاتها الاتساق في مفهوم الخارج والداخل, والأهم أن دعاتها لم يتعلموا دروس التاريخ السياسي العالمي, وحتى العربي في عدد من محطاته الحاسمة.

فلو أنهم منسجمون مع أنفسهم, لرفعوا صوتهم ضد التدخلات الروسية والإيرانية, ومن دار في فلكيهما. فالنظام الروسي منذ التسعينات, انتقل من كونه اشتراكيا الى البنية الرأسمالية, مع فارق عن الديمقراطيات الغربية, فهو نظام استبدادي بامتياز, كذلك نظام الملالي في طهران, حيث ايديولوجيته الرجعية الطائفية, ومصالحه الاقليمية التي تدفعه للسيطرة على مقدرات عدد من البلدان العربية, وهوشريك, بل وقائد لعملية القتل والتدمير التي تنال من الشعب السوري.

لم يتذكر الوطنيون والقوميون واليساريون أن هناك تدخلا خارجيا, إلا مع اقترب الموقف الأميركي والغربي, من القيام بعمل ضد النظام, وهنا يطرحون سؤالهم المضلل:

هل تقف واشنطن مع مصالح الشعب السوري وهل أميركا صديقة للشعوب العربية؟

يتجاهلون أن التاريخ لا يعرف صداقات ثابتة ولا عداوات دائمة. ومن جهة أخرى يخلطون موضوع القرار الأميركي بالتدخل, بين الدافع العالمي لردع ومعاقبة من يستخدم أسلحة الدمار الشامل, وبين أن يكون المنطلق الأساس للقرار الأميركي هو اسناد ودعم الشعب السوري. فالثاني كان يفترض أن يتم قبل استخدام النظام السلاح الكيماوي بشكل سافر. أما أن تكون النتيجة لمصلحة الثورة السورية, حتى ولو أنها لم تكن المنطلق للقرار, فهذا هو تاريخ السياسة, والعلاقات الدولية.

في عدوان ١٩٥٦ على مصر, , جاء إنذار ايزنهاور بوقف الهجوم الثلاثي: بريطاني فرنسي إسرائيلي, وانسحاب القوى الغازية, ليخدم صمود مصر عبد الناصر, ولكن الموقف الأميركي كان منطلقا من مصالح واشنطن, في إنهاء السيطرة الأوروبية شرق السويس, وفي الشرق الأوسط بشكل عام.

فرنسا الديغولية تأسست على نجاح المقاومة الفرنسية المدعومة أميركيا, ضد الغزو وبمواجهة حكومة فيشي عميلة للنازية, وفي سنة ١٩٥٦ كان التناقض على أشده بين فرنسا واميركا, عند معركة السويس.

هل يستطيع اليساريون والقوميون التشكيك بوطنية وثورية القائد الفياتنامي هوشي منه, الذي رفع شعار: حيدوا الفرنسيين وتحالفوا معهم اذا اقتضى الأمر, وقاتلوا اليابانيين, في مرحلة الحرب العالمية الثانية. وعاد في العام ١٩٤٥ليهزم الفرنسيين في معركة ديان بيان فو؟ هل كان خائنا لبلاده؟

في عودة لمفهوم الوطن والوطنية, يجمع العدد الأكبر من المفكرين العرب, وهم يتناولوا الحالة السياسية القائمة في بلادنا بشكل عام, أن الدول العربية لاتجسد مفهوم الوطن, وذلك لأنها لم تنشأ بإرادة شعوبها, بل بتقسيمات عالم ما بعد الحرب الثانية, ولم تقم علاقة الشعوب معها على أساس حقوق المواطن, التي ترتبط بحقوق الإنسان, ولا توجد دساتير تقوم على أساس حديث, ينتقل بالإنسان من وضع الرعية إلى وضع المواطنة.

ماهو قائم في بلادنا والمسمى دولاً هو سلطات ليس إلا, تتحكم بمقدرات البلاد, وتلغي كافة حقوق الإنسان والمواطن. ولتوطيد نفوذها وتأبيده تستخدم التجييش الديماغوجي حول السيادة الوطنية. ويتحول هنا مفهوم السيادة لديها إلى اتجاه واحد ووحيد: السيادة على الشعب بالقوة والإرهاب, وسرعان ما يتحول أي نضال من أجل الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إلى تهديد للسيادة الوطنية, وبالتالي يصبح قرين الخيانة. لهذا السبب حددت الأمم المتحدة مفهوم السيادة للدول, مترابطا بواقع المسؤولية عن حياة المواطنين وحرياتهم, أي أن السيادة تعني المسؤولية أيضاً.

تاريخ النظام السوري مغرق في القمع الوحشي وفي سحق كل انواع الحريات, كما في التعامل مع الخارج بالخضوع التام لتوطيد بقائه. وما حدث في الثمانينات من مجازر في حماة وحلب وادلب وسجن تدمر, أصبح اليوم في زمن ثورة الحرية شاملا وأشد همجية, ومن أجل حماية نفسه, قدَم النظام تعهدات لإسرائيل, وأبلغها أن أمنها سيتهدد إذا نجحت الثورة في إسقاطه. وبالفعل غضت إسرائيل الطرف عن تحركات قواته في الجنوب, رغم خرق النظام لاتفاقية فض الاشتباك والمنطقة المحرمة دولياً.

غريب أمر دعاة الدفاع عن الوطن من خطر التدخل الأميركي الغربي الإقليمي, خاصة وهم يتباكون على ازهاق الأرواح وتدمير الوطن. فخلال زمن الثورة قتل النظام ما لايقل عن مئة وخمسين ألفا من الشعب والثوار, ومثلهم من جنوده وميليشياته.

وغريب أيضا أنهم غضوا النظرعن جرائم النظام على امتداد عمر الثورة, بل وبعضهم جاهر بتبريرجرائمه والدفاع عنه, بحجج شتى في مقدمتها وصف الثورة بالمؤامرة الخارجية التي تستهدف محور المقاومة والممانعة.

وليس غريبا أن يلتقي هؤلاء أيضا مع موقف قوى التطرف والارهاب, التي طالما شنوا هجومهم على الثورة بذريعة خطرها على سوريا, فهذه القوى تشن حملة على التدخل الخارجي لانه يعبر عن مصالح الكفار؟؟

في كل الأحوال, لم يصنع الثوار والمعارضون السوريون قرار التدخل, ولم تكن المصالح المباشرة للشعب السوري هي المحرك له, لكن رفضه بذريعة الخوف على الوطن, هو ديماغوجيا تعني الخوف على النظام فقط, واختزال للوطن بالسلطة الدكتاتورية الهمجية.

السوريون الآن وهمّ متابعة العيش اليومي..

نعيم نصار

تزداد مساحات القلق والخوف في حياة السوريين، لاسيما أن الوضع المعيشي يزداد صعوبة مع تزايد معدلات الغلاء الجنوني في مختلف أسعار المواد الأساسية وغير الأساسية، فقد سجّلت الأيام الماضية ازدحاما ملحوظا على شراء مادة الخبز في معظم الأفران الخاصة والعامة.

حيث شهدت أفران ابن العميد في منطقة ركن الدين في دمشق ازدحاماً شديداً من جانب أعدادٍ هائلةٍ من النساء والأطفال والرجال، بغية الحصول على الخبز. وشهدت أيضا مراكز بيع الخبز من الأفران الخاصة ازدحاما، طلبا للخبز السياحي.

بينما يلجأ سكان العاصمة ومحيطها إلى تخزين المواد الغذائية والتموينية استعداداً للضربات العسكرية المرتقبة ضد النظام السوري .

وفي مناطق تقع تحت سيطرة النظام في ريف دمشق مثل الكسوة, شهدت الأسواق أيضا حالة تسوق لمواد أساسية مثل السمون والزيوت، وشهدت المؤسسات الاستهلاكية ازدحاما لشراء المعكرونة والسمون والزيوت النباتية.

وبات الحديث اليومي بين الناس متكرراعن كيفية الوقاية من الحرب الكيمياوية، حيث يشرح موظف في القطاع العام بدمشق لزميلته في العمل عن ضرورة توافر الفحم والشاش المبلل بالماء، إضافة لإبر الأتروبين.

كما انتشرت تعليمات السلامة على صفحات التواصل الاجتماعي، وعلى عدد من الفضائيات المناصرة للثورة السورية، وذلك في حال توجيه ضربة عسكرية لقوات النظام.

وهناك من يتحدث عن نية حكومة النظام العودة لنظام قبض الراتب عن طريق المحاسب، بعد أن تمّ أتمتة العملية من خلال إنشاء بطاقات مصرفية للعاملين في القطاع العام، ويتحدث مواطنون سوريون عن السبب الأمني الذي يحرك حكومة النظام للتفكير بالعودة للوراء، حيث يحاولون ضبط الانشقاقات السرية التي حدثت في أوساط العاملين في القطاع العام.

في ظل هذه الأوضاع الحياتية الخانقة تشهد العاصمة دمشق وعدد من المناطق انقطاعات كهربائية مستمرة، فحي الميدان الدمشقي تنقطع فيه الكهرباء أكثر من ٤ ساعات في اليوم.

على صعيد النقل ماتزال معاناة الناس مستمرة، لابل هي من سيء إلى أسوأ، فحواجز النظام خرّبت وغيرت معالم الطرقات العامة والفرعية البائسة من أصلها، وماتبقى من طرقات لم تغلق انتشر عليها عناصر النظام، و أجبر العابرون على المرور بالحواجز، حيث قسموا الطريق إلى مدني وعسكري، ويستغرب (أحمد) أحد النازحين من مخيم فلسطين فيعلق تقريبا نصف السيارات والمركبات تمشي على الخط العسكري والنصف الثاني على الخط المدني وذلك بالاستناد إلى مشاهداته من أوتستراد درعا، فحكومة النظام زوّدت باصات العاملين في القطاع العام بأوراق مختومة من الوزارات التابعة لها, من أجل السماح لهم للمرور على الخط العسكري.

في جريدة حكومية نشر تحقيق عن أزمة النقل في ٢٣ من آب الماضي، وفيه يتحدث عدد من الساكنين في أشرفية صحنايا عن اضطرارهم للانتظار أكثر من ساعتين للحصول على مقعد فارغ في أحد السرافيس للوصول إلى أعمالهم، هذا إذا كان الطريق سالكا وليس مغلقا لضرورات أمنية.

في نفس التحقيق الذي لم يتجرأ ناشره على ذكر كلمة (الحواجز) يتحدث سائق سرفيس على خط صحنايا اسمه (رياض) عن ساعتين يقضيهما في رحلته إلى كراج نهر عيشة في أحسن حال، بينما كانت الرحلة نفسها تستغرق ٢٠ دقيقة فقط. كما يتحدث (رياض) عن المعاناة في الحصول على المازوت التي أدت إلى خروج سرافيس كثيرة من الخدمة.

أما على الصعيد المعيشي الخانق, فشهر أيلول كان بالنسبة للسوريين عموما هو شهر المونة، كما أنه شهر تحضير أولادهم للمدارس، ورغم التصاقهم بشاشات الأخبار مع ازدياد قوة الأخبار التي تتحدث عن ضربة أميركية قادمة للنظام السوري بعد مجزرته الكيمياوية في ريف دمشق، فإنهم يحاولون التأقلم ومتابعة العيش رغم التضخم المالي وانخفاض القوة الشرائية للعملة المحلية.

فقد قدر البعض أن تكلفة اللوازم المدرسية للأسرة الواحدة هذا العام تصل إلى ٥٠ ألف ليرة سورية، خاصة أن الأسعار قد تضاعفت ثلاث مرات عن العام الماضي.

وقد رصدت صحيفة محلية أخرى بتاريخ ١-٩ واقع أسعار المستلزمات المدرسية في أسواق مدينة دمشق، حيث لحظ أن أسعار هذه المنتجات من الصداري والبدلات والقرطاسية ارتفعت بنسبة تراوحت بين ٢٠٠-٣٠٠٪ تقريباً، فمثلاً بلغ سعر الصدرية بين ٧٠٠-١٢٠٠ ليرة, والبدلة للمرحلتين الإعدادية والثانوية بين ٦٥٠٠-٧٥٠٠ ليرة, وسعر قلم الناشف العادي ٥٠ ليرة والقلم الرصاص العادي ٣٥ ليرة والقلم الرصاص الكبس ١٧٥ ليرة, بينما بلغ سعر الدفتر العادي المؤلف من ٧٠ صفحة ١٠٠ ليرة والدفتر السلك (٧٠ صفحة) بين ١٥٠-١٧٥ ليرة, ودفتر سلك (٨٠ صفحة) بين ٢٠٠-٢٢٥ ليرة, في حين سجلت أسعار الأحذية البناتية والصبيانية من قياس كبير بين ١٨٠٠-٤٥٠٠ ليرة والأحذية الولادية بين ٩٠٠-٢٠٠٠ ليرة بينما بلغ سعر الحقيبة المدرسية الكبيرة بين ١٥٠٠-٢٢٠٠ ليرة والقياس الصغير بين ٨٥٠-١٢٠٠ ليرة علماً بأن المؤسسة العامة الاستهلاكية اكتفت في مجمع الأمويين بعرض الأحذية والحقائب المدرسية، التي تراوح سعرها بين ٥٠٠-٧٠٠ ليرة وبلغ سعر الأحذية من القياس الكبير بين ١٦٠٠-٢٢٠٠ ليرة والقياس المتوسط بين ٩٩٠-١٢٥٠ ليرة والقياس الولادي بين ٦٥٠-٩٠٠ ليرة.

وعلى صعيد المونة التي كان السوريون يحضرونها في هذا الشهر من أجل الشتاء، فقد رفع صوته السيد (عدنان دخاخني، رئيس جمعية حماية المستهلك) قائلا في سياق تحقيق نشرته صحيفة محلية أن الأسر الفقيرة لم تعد تستطيع شراء ربطة الخبز, فكيف لها أن تموّن الزيتون والمكدوس؟ وفي ظل ارتفاع أسعار الفواكه والسكر فإنهم لايستطيعون صنع المربى بسبب الضغط والغلاء الشديدين.

وفي حين قدرت تكلفة المكدوسة الواحدة بـ٧٥ ل.س، يذكر الدكتور في الاقتصاد (مظهر اليوسف) أن ارتفاع أسعار المواد التي تموّن مثل المكدوس- اللبنة- الأجبان والزيتون والتي كانت تخزن لموسم الشتاء من أجل التوفير، الأساس في وجودها هو الضائقة الاقتصادية بينما ارتفاع الأسعار أدّى لانخفاض كبير في التوجه لصنع المونة، ولا يتوقع اليوسف وجود من يموّن في ظل الغلاء الكبير بما فيها المكدوس والذي كان يسمى أكل الفقراء.

رغم هذه الحقائق, إلا أن الألم السوري أكبر من ذلك بكثير، وفقر السوريين أكبر من كل التقديرات الإحصائية. مقابل تقرير نشرته صحيفة بريطانية مؤخرا يتحدث عن الرفاهية الأسطورية التي تعيشها (أسماء الأسد) زوجة الطاغية بشار، فهي تتابع تسوقها عبر الانترنت باحثة عن أفخم وأغلى الماركات العالمية وآخر صيحات الموضة، وتقوم بتوفير أرقى درجات الرفاهية لأولادها الثلاثة، وتحرص على تناولهم الطعام الغربي. غير عابئة بشيء حتى بالقتلى من (عناصر الأمن والجيش) وأرقامهم وصلت إلى أكثر من ٥٠ ألف قتيل.

وصول عدد اللاجئين السوريين إلى مليوني شخص

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ٣ أيلول ٢٠١٣

جنيف - تجاوز عدد اللاجئين السوريين عتبة المليوني شخص، في ظل انعدام بوادر على نهاية هذا التدفق المأساوي من البشر. ويدق هذا العدد ناقوس الخطر حيث قد قفز عدد اللاجئين إلى ما يزيد عن ١,٨ مليون شخص خلال ١٢ شهراً فقط. وقال المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس: «لقد تحولت سوريا إلى مأساة كبيرة في هذا القرن، إنها كارثة إنسانية تبعث على العار ترافقها معاناة ونزوح لا مثيل لهما في التاريخ الحديث. إن العزاء الوحيد هو في الجانب الإنساني الذي أبدته البلدان المجاورة في ترحيبها بعدد كبير من اللاجئين وإنقاذ حياتهم.»

ويتم استضافة أكثر من ٩٧ في المائة من اللاجئين السوريين من قبل دول في المنطقة محيطة بسوريا، مما يضع عبئاً هائلاً على البنية التحتية وعلى اقتصادات ومجتمعات هذه البلدان. انهم بحاجة ماسة لدعم دولي هائل لمساعدتهم على التعامل مع الأزمة .

وفي ردة فعلها على ذلك، أعربت المبعوثة الخاصة للمفوضية أنجلينا جولي عن أسفها لمستوى الخسائر البشرية والأضرار والمخاطر التي أجبرت الكثير من السوريين على الفرار للنجاة بأرواحهم، وقالت: «من الخطر أن يشعر العالم بالرضا إزاء الكارثة الإنسانية التي تجري في سوريا. إن حجم المعاناة الإنسانية التي أفرزها الصراع له آثار كارثية. وإذا ما استمر الوضع في التدهور بهذا المعدل، فإن عدد اللاجئين سوف يزداد، وقد تصبح بعض البلدان المجاورة على شفا الانهيار «.

وأضافت جولي أنّ: « العالم غير متحد بشكل مأساوي حول كيفية إنهاء الصراع الجاري في سوريا، ولكن ليس من الواجب أن يكون هناك خلاف حول الحاجة للتخفيف من المعاناة الإنسانية، وأيضاً، بلا شك، أن يظهر العالم قدراً من المسؤولية من أجل بذل المزيد من الجهد. علينا تقديم الدعم للملايين من الأشخاص الأبرياء الذين نزحوا عن ديارهم، ورفع قدرات البلدان المجاورة للتعامل مع هذا التدفق «.

ومع وصول متوسط عدد السوريين الفارين إلى الدول المجاورة إلى ٥,٠٠٠ شخص يومياً، فإن الحاجة لرفع مستوى المساعدات الإنسانية والدعم التنموي بشكل أكبر للمجتمعات المحلية المضيفة قد وصلت إلى مرحلة حرجة. ونظراً للضغط الذي يسببه تدفق اللاجئين على الدول المحيطة، بما في ذلك الآثار الاقتصادية المتدهورة، سوف يجتمع وزراء من العراق

والأردن ولبنان وتركيا مع المفوضية في جنيف يوم الأربعاء ٤ سبتمبر، في مسعى لتسريع الدعم الدولي.

ويمثل عدد المليوني لاجئ كلاً من السوريين الذين سجلوا كلاجئين أو أولئك الذين ينتظرون التسجيل. وحتى نهاية شهر آب، اشتمل هذا العدد على ١١٠,٠٠٠ لاجئ في مصر و ١٦٨,٠٠٠ في العراق و ٥١٥,٠٠٠ في الأردن و ٧١٦,٠٠٠ في لبنان و ٤٦٠,٠٠٠ في تركيا. ويشكل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ عاما أو أقل حوالي ٥٢ في المائة من هذه الفئة من السكان. وقد سبق للمفوضية منذ أيام فقط ، في ٢٣ أغسطس، أن أعلنت أن عدد الأطفال من اللاجئين السوريين قد تجاوز المليون.

كما أنّ هناك ٤,٢٥ مليون شخص آخر في عداد النازحين داخل سوريا، وذلك وفقاً لبيانات وفرها مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية وذلك لغاية ٢٧ أغسطس. وتبلغ هذه الأرقام مجتمعة ما مجموعه أكثر من ستة ملايين شخص هجروا من ديارهم – مما يعني أنّ هناك عدد أكبر من السوريين الذين نزحوا قسراً مما هو الحال لأي بلد آخر .

للإطلاع:

http://www.unhcr-arabic.org/52255ea06.html

مساعدات إغاثة إنسانية إلى اللاجئين السوريين في أربيل

برنامج الأغذية العالمي ٢٧ آب

أربيل، العراق - وصلت طائرة خاصة إلى أربيل تحمل مواد إغاثة عاجلة لبرنامج الأغذية العالمي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين لتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة للاجئين السوريين الذين عبروا الحدود إلى شمالي العراق فارين من العنف في سورية. وقد عبر أكثر من ٤٤,٠٠٠ لاجئ سوري إلى المنطقة الكردية في شمالي العراق منذ ١٥ آب.

مساعدات غذائية لا تحتاج للطهي

من المقرر أن تصل رحلة ثانية إلى أربيل من أضنة بتركيا وعلى متنها ٩٣,٠٠٠ طن من الحصص الغذائية تكفي لإطعام ١١,٥٠٠ شخص لمدة ثلاثة أسابيع. كما يحشد البرنامج أيضاً أكثر من ٣٧,٠٠٠ حصة غذائية من مختلف أنحاء المنطقة لتوفير الطعام لحوالي ١٨٥,٠٠٠ شخص لمدة شهر. كما وصلت يوم أمس الإثنين نحو ٢٥ شاحنة تحمل ٥٠٠ طن من الإمدادات الغذائية قادمةً من تركيا لتلبية الاحتياجات الغذائية العاجلة للاجئين.

ويمثل البسكويت الغني بالطاقة، وألواح الحبوب المغذية التي ساهمت بها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الشكل المثالي للمساعدات الغذائية في المرحلة الأولى من حالة الطوارئ حيث أنها لا تحتاج إلى الطهي وتوفر حلاً فورياً لتلبية الاحتياجات الغذائية العاجلة وتمنع حدوث سوء التغذية.

تم نقل معظم اللاجئين الذين وصلوا حديثاً إلى مخيم كاورجوسك، بالقرب من أربيل، الذي يستضيف الآن حوالي ١٥,٠٠٠ لاجئ. وقد طلب محافظ أربيل من المفوضية إقامة مخيم دائم لاستيعاب التدفق الهائل للاجئين. وقد وزع برنامج الأغذية العالمي أكثر من ١,٥٠٠ حصة غذائية عائلية، وهو ما يكفي لإطعام ٧,٥٠٠ شخص لمدة شهر، في مخيم كاورجوسك خلال الأيام القليلة الماضية. تتضمن الحصة التموينية الأرز، والسكر، والملح، ودقيق القمح، والعدس، والزيت النباتي.

مواصلة تدفق اللاجئين السورين

في المناطق الأخرى في محافظة أربيل، تساعد المفوضية حالياً ما يقدر بنحو ٣,٠٠٠ شخص يقيمون مؤقتاً في مستودع باحركا، وحوالي ٢,٦٠٠ من السوريين يعيشون مؤقتاً في المدارس وغيرها من المباني في قوشتبه. وهناك موقع مؤقت في باسيرما سيستوعب أيضاً حوالي ٤,٠٠٠ شخص يعيشون حالياً في المدارس والمساجد المحلية. وفي السليمانية، يوجد حالياً حوالي ٩٠٠ شخص في خيام المفوضية في بلدة أربات في حين أن أكثر من ٢,٠٠٠ شخص يعيشون في المدارس والمساجد وإحدى المكتبات.

ويواصل اللاجئون السوريون التوافد إلى معبر سهيلة الحدودي ودخول إقليم كردستان في شمالي العراق إذ يصل معدل تدفق اللاجئين إلى ٣,٨٠٠ شخص في اليوم الواحد. وقد عبر فيشخابور في يوم ١٧ آب فقط ما يصل إلى ١٣,٥٠٠. وليصل اللاجئين إلى هذه المنطقة عليهم إجتياز أرض مقفرة طولها أربعة كيلومترات لا يوجد بها إنسان، ويقول عمال الإغاثة أن بعض الأطفال عبروها حفاة الأقدام. ومن بين الوافدين الجدد أناس من القامشلي، وديريك وحلب و كوباني والحسكة.

فرّ ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ لاجئ سوري إلى العراق منذ بداية النزاع في سورية، ويوجد ما يقرب من ٣٠ بالمائة منهم في مخيمات مثل دوميز و٧٠ بالمائة يعيشون في المجتمعات العراقية.

للإطلاع:

http://ar.wfp.org/news/news-release/33262

واشنطن: هذه هي البداية

محمد سليم

يتوجب رد الاعتبار إلى عدد من المراقبين الذين أثبتت التطورات صواب آرائهم..

أولئك الذين دأبوا، منذ بداية الثورة السورية، على الصياح في آذاننا الصماء بأن واشنطن لا تملك أي خطة، ولا حتى أي فكرة ربما، إزاء سوريا.

على العكس من ذلك، كان أكثرنا يؤمن، عن يقين، بأن أمريكا مخطط كلي القدرة، يشمل الكون بحكمته الواسعة، لا يفوته تفصيل صغير أو كبير، ويحسب لكل شاردة ألف حساب، ويحمل في جعبته حل لكل مشكلة وجواب عن كل سؤال..

أكثرنا التساؤل عما تريده أمريكا في سوريا، وعما تخطط له، وما الذي تنتظره.. دون أن يخطر في بالنا أنها لا تريد شيئاً ولا تخطط لشيء ولا تنتظر أي شيء..

هكذا رحنا نؤول الصمت الأمريكي البارد وفق رغباتنا وأهوائنا وأفكارنا المسبقة..

فتارة الإدارة الأمريكية تنتظر إنهاك النظام ليتسنى لها توجيه الضربة القاضية.. وتارة هي تريد جر إيران وحزب الله إلى الأرض السورية لتستنزف قواهما.. وتارة هي تريد تمريغ أنف روسيا هنا.. وتارة هي تنتظر إنضاج صفقة مع الإيرانيين تكون على حسابنا.. وتارة هي تعد العدة لترتيب البديل المناسب.. وفي كل هذه (التارات) كان هناك، في عمق

يقيننا، خطة أمريكية خفية، محكمة، ونهائية، ومعدة منذ اليوم الأول.. وما الإشارات المتضاربة إلا مجرد تمويه عليها!

عبثاً حاول البعض دحض هذا اليقين:

غسان سلامة الذي أكد، منذ سنة ونصف، أن الولايات المتحدة «بدأت للتو تلملم بعض الأفكار عن سوريا»، نافياً الحديث الذي راج حينها عن صفقة روسية أمريكية جاهزة..

فواز جرجس الذي كلما زار واشنطن يخرج ليخبرنا بأن الأمريكيين لم يتوصلوا إلى أي خطة متكاملة أو شبه متكاملة، وأنهم لا يزالون لا مبالين، ويعتقدون أن الموضوع بعيد عنهم..

هشام ملحم، الصحفي والمحلل السياسي المقيم في واشنطن، والذي كرر مراراً وتكراراً أن التردد الأمريكي الذي نراه يعكس حقيقة الأمر، وأن لا شيء مهم يحاك في الكواليس..

وما الذي حدث الآن لنطالب بإعادة الاعتبار لهذا الكلام؟

لقد جاء كيماوي الغوطة وما تلاه ليكشف لنا أن واشنطن قد بدأت، اليوم فقط، بالانخراط الفعلي والجدي في الأزمة السورية..

الحراك الأمريكي منقطع النظير يوحي بالجدية، ولكنه يوحي أيضاً بأجواء البدايات.. بأننا في صدد إعداد خطة، لا في طور تنفيذ خطة جاهزة ومعدة سلفاً..

الآن بدأ الرئيس أوباما بمشاورات مكثفة، وبدأ مستشاروه بطرح أفكار (خلاقة)، وبدأت الإدارة باطلاع الرأي العام، وانطلقت وسائل الإعلام بتسليط مزيد من الأضواء على سوريا..

من هنا فإن البعض يرون أن تأجيل الضربة جاء نتيجة رغبة ملحة من حلفاء واشنطن، ومن بعض أركان إدارتها، بأن تأتي الضربة ضمن سياق خطة استراتيجية متكاملة، تساهم في حل المسألة السورية.. وهذا على ما يبدو هو ما يجري الإعداد له..

فهل سيستدرك الأمريكيون خطأهم بالتجاهل واللامبالاة ووضع الملف في عهدة موسكو؟ أم أن الصحوة الأمريكية جاءت متأخرة ما يعني أن حلهم سيكون باهظاً وغير مضمون؟

روسيا.. إيقاف التاريخ

ياسر عطا الله

نقل وزير الإعلام الأردني الأسبق، صالح القلاب، عن وزير خارجية عربي (لم يسمه ولم يحدد جنسيته) أنه التقى وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، وسمع منه كلاماً صريحاً وحاسماً في الشأن السوري، فـ «روسيا لا تملك خطة محددة ولا تريد حلاً بعينه.. هي تنوي أخذ أمريكا شمالاً ويميناً، صعوداً وهبوطاً.. لتمرغ أنفها وتلقنها درساً لا تنساه..»، وبالطبع فالدرس الروسي المطلوب تلقينه لواشنطن مفاده أن روسيا عادت قوة عظمى لا يمكن تجاهلها، كما أن خداعها يكلف ثمناً باهظاً، في إشارة إلى ما اعتبره الروس خداعاً غربياً في ليبيا..

يصعب التصديق أن دولة عظمى تفكر على هذا النحو في شأن استراتيجي له هذا القدر من الأهمية والحساسية، ويصعب تصور (الجكر) وقد صار أسلوباً لدولة كبيرة في إدارة علاقاتها الخارجية..

ولكن جميع تصرفات موسكو تجبرنا على التصديق، وتؤكد مصداقية المصدر الذي نقل عن القلاب.

منذ اليوم الأول للثورة السورية والروس يكررون كليشة ثابتة عن «مؤامرة دولية وإرهابيين ومتطرفين»، دون أن يلحظوا ذلك التغيير الكبير في المفاهيم الذي جاء إثر الربيع العربي. وكان كل شيء في الخطاب الروسي يوحي بأننا لم نغادر بعد زمن الحرب الباردة، حيث عادت المفردات الحادة والتهديدات النارية والعنجهية الامبراطورية..

لقد أهدرت روسيا الفرصة تلو الفرصة لتكون عراب الحل للأزمة السورية، فقد كانت قبلة للكثير من عناصر المعارضة السورية، وللكثير من الوفود العربية والتركية والأوربية والأمريكية.. لكن جميع هؤلاء كانوا يستمعون في موسكو إلى كلام حانق ومتوتر تغيب عنه أي رؤية واضحة ومتماسكة للحل، وكان الاستنتاج نفسه لدى الجميع: روسيا تريد إثبات جدارتها عبر تعطيل الحلول لا عبر إنجاز حلها الخاص.

وإذا كان الروس يبدون تشبثاً ظاهرياً بمؤتمر جنيف، فإن الغموض الذي يسبغونه على هذا المؤتمر يؤكد أنه مجرد وسيلة أخرى للمماطلة والتعطيل، فلا جدول زمني محدد لديهم، ولا أهداف واضحة، ولا إطار مقنع.. كما أنهم يفعلون كل شيء ليغدو مؤتمرهم هذا مرفوضاً من قبل المعارضة السورية، والدول العربية الرئيسية، وتركيا، والولايات المتحدة نفسها!

لقد اعتبر الروس مجلس الأمن ميداناً ملائماً لممارسة لعبة (الجكر) الأثيرة لديهم، إذ رفعوا الفيتو، وأفهموا العالم أنه سيبقى مرفوعاً إلى الأبد، الشيء الذي دفع سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، سامنثا باور، إلى أن تتهم موسكو بأنها «تأخذ مجلس الأمن رهينة» وبأنها «تعيق مجلس الأمن من التحرك».

ولأن العالم ليس بوسعه أن يعلن يأسه من روسيا، فإن كثيرين اعتبروا قمة العشرين، في سان بيتربورغ، فرصة جديدة للتفاهم مع القيصر المتصلب، ومناسبة لتليين موقفه وتعديل وجهة نظره.. هكذا حملت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، مبادرة «توفيقية»، كما ذهب رئيس الحكومة البريطاني، ديفيد كاميرون، «منفتحاً على أفكار جديدة»..

ولكن كل الإشارات تقول أن موسكو باقية على موقفها، حتى ولو اقتنعت ظاهرياً ببعض الطروحات، فإنها ماضية في عنادها..

والسؤال المطروح: إلى متى سيبقى العالم في انتظار تغيير الموقف الروسي؟ أم يحن الوقت للتحرك في حل يتجاوز عناد موسكو، وعندها ربما ينقلب الدرس، فيفهم الروس أنهم لا يستطيعون إيقاف التاريخ؟

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٣) ٢٠١٣/٩/٩

هل انتهى عصر السيادة الأمريكية؟

هشام القاسم

ليست هذه هي الولايات المتحدة التي نعرفها.

لم نعد أمام القوة الاستثنائية نفسها التي كانت تملي على العالم قرارات الحرب والسلم، فها هي اليوم تتسول صوتاً من هنا وصوتاً من هناك من أجل تأمين حشد كاف لضرب النظام السوري. أوباما يبدو رهينة لتصويت الكونغرس الأمريكي ومجلس العموم البريطاني والبرلمان الفرنسي، ولعناد بوتين الجليدي، ولحياد الصين البارد، ولممانعة (البريكس) حديثة الولادة..

لقد احتاج من أجل ضربة، يقول إنها محدودة وعقابية، إلى جهد فاق بكثير ذلك الذي بذل من أجل التدخل في ليبيا، وكاد يوازي ذلك الجهد الذي بذله سلفه بوش الابن من أجل حرب طويلة ومفتوحة على العراق..

هل يعود ذلك إلى سياسة جديدة تنتهجها الولايات المتحدة، قائمة على القوة الناعمة وقيادة العالم بالإقناع؟ أم أن السبب الحقيقي هو تراجع القوة الأمريكية وهبوطها القسري عن مقعد القطب الأوحد، في عالم تبزغ فيه أقطاب جديدة تنازع واشنطن على هيمنتها ونفوذها؟ هل نحن نعيش في عصر الأفول الأمريكي كما يروج كثيرون؟

يرى الكاتب الأمريكي (من أصل هندي)، فريد زكريا، أن الولايات المتحدة لا تزال القوة العظمى العالمية اليوم، ولكن مع بعض نقاط ضعف. فاقتصادها يعاني من مشاكل وعملتها تنحدر، فضلاً عن المشكلات بعيدة المدى التي تواجهها والتي تتعلق بالارتفاع الكبير في عدد المعتمدين على المساعدات الاجتماعية وانخفاض أموالها المدخرة. كما أن مشاعر العداء لأمريكا ارتفعت في جميع الأمكنة، من بريطانيا الى ماليزيا، بصورة غير مسبوقة. غير أن التحول الأبرز والأشد إثارة للدهشة بين التسعينات والوقت الحاضر لا علاقة له بالولايات المتحدة بل بالعالم أجمع. ففي التسعينات كانت روسيا معتمدة كلياً على المساعدات والقروض الأمريكية، لكنها اليوم تعلن عن فائض في ميزانيتها السنوية بعشرات المليارات من الدولارات. ودول شرق آسيا، التي كانت آنذاك بحاجة ماسة إلى صندوق النقد الدولي من أجل إخراجها من أزماتها، أصبحت الآن تملك احتياطيات هائلة من النقد الأجنبي وتستخدمها في تمويل دين أميركا. وفي التسعينات أيضاً كان الطلب الاميركي يمثل قوة الدفع الوحيدة تقريباً بالنسبة إلى النمو الصيني، لكن الصين صارت منذ بضع سنوات تساهم في النمو العالمي بنسبة أكبر من مساهمة الولايات المتحدة وتفوقت عليها كأكبر سوق مستهلكين في العالم..

ليس الأمر، إذاً، انحدار الولايات المتحدة بقدر ما هو نهوض بقية العالم، وخير ما يمثل هذا النهوض هو ما بات يعرف بدول بريكس.

مصطلح بريكس هو مجموع الحروف الأولى (باللغة اللاتينية) من أسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا.

عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع (دون جنوب أفريقيا) في روسيا (حزيران ٢٠٠٩) حيث تم الإعلان عن تأسيس نظام عالمي ثنائي القطبية. وشارك في قمة «بريكس» رئيس روسيا دميتري مدفيديف، ورئيس جمهورية الصين الشعبية هو جين تاو، ورئيس وزراء الهند مانموهان سينغ، ورئيس البرازيل لويس ايناسيو لولا دا سيلفا. واتفق هؤلاء على مواصلة التنسيق في أكثر القضايا الاقتصادية العالمية آنية، بما فيها التعاون في المجال المالي وحل المسألة الغذائية.

في العام ٢٠١٠ انضمت دولة جنوب أفريقيا إلى المجموعة, فأصبحت تسمى بريكس بدلاً من بريك سابقاً.

تشكل مساحة هذه الدول ربع مساحة اليابسة، وعدد سكانها يقارب ٤٠ ٪ من سكان الأرض. ومن المتوقع بحلول عام ٢٠٥٠ أن تنافس اقتصاداتها اقتصاد أغنى الدول في العالم حالياً، وإذا كان المنطلق الأساسي اقتصادياً، فسرعان ما راحت هذه المجموعة تلعب دوراً سياساً، إذ وحدت مواقفها في قضايا عالمية عديدة، كان آخرها الأزمة السورية، حيث اتخذت مجموعة البريكس موقفاً موحداً في مواجهة واشنطن وحلفائها، ودعمت بشدة الفيتو الروسي الصيني..

لكن كثيراً من المراقبين يتوقعون انحساراً سريعاً في الدور السياسي لهذه المجموعة، فإذا كانت دول عالمثالثية مثل البرازيل وجنوب أفريقيا قد اختارت حلفاً يخلصها من الهيمنة الأمريكية ويسندها في مواجهة إملاءات القطب الأوحد، فهي سرعان ما ستصطدم بالطموح الصيني والروسي المتعاظم، وستجد نفسها قريباً تدور في فلك إحدى هاتين القوتين، أو إحداهما، لاسيما أنهما لا تخفيان طموحهما في لعب دور القطب العالمي الأكبر..

وهكذا فإذا ما كتب النجاح للتنسيق الاقتصادي بين أعضاء المجموعة، فإن الدور السياسي (والعسكري) الموحد هو وهم سرعان ما سيتبخر..

ومع ذلك، وإن صحت هذه التوقعات، فالراجح أننا سنبقى إلى سنوات عديدة أمام مجموعة لا يستهان بها، تسعى إلى فرض شروطها، خاصة في أروقة المنظمات الدولية، الشيء الذي سيكبل الحرية الأمريكية المطلقة التي عاشها العالم منذ نهاية الحرب الباردة.

إلى جانب بريكس هناك الاتحاد الأوربي الذي لا يزال حليفاً لواشنطن، ولكن الإشارات تتعاظم، يوماً بعد يوم، على نزعة استقلالية في الشؤون الدولية والمواقف الخارجية، ومرة أخرى كانت الأزمة السورية مناسبة لملاحظة بعض الانزياح في موقف الاتحاد عن الموقف الأمريكي.

غير أن الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بتفوق ساحق في مجالات عديدة، أبرزها المجال العسكري.

يملك الأمريكيون قوة عسكرية كبيرة توازي، في التطور، ما يملكه الخصوم المحتملون مجتمعين. الآلاف من الطائرات دون طيار، وعدداً كبيراً من السفن والغواصات النووية، وشبكات صواريخ باتت تطوق العالم، ومحطات عسكرية منتشرة في أماكن استراتيجية، كما أنها، ومنذ حرب النجوم، قد حسمت الصراع على الفضاء لصالحها..

وفيما لا تزال روسيا تعتمد الصناعة التقليدية الثقيلة، والصين تعتمد صناعة التقليد، فإن الولايات المتحدة غزت ميادين جديدة، محتفظة بالمرتبة الأولى في مجالات تكنولوجية عديدة، كما أنها لا تزال الأولى في الجامعات ومراكز البحوث وصناعة العقول..

يخلص البعض من كل ذلك إلى أن الولايات المتحدة لم تعد القطب الأوحد، ولكنها لا تزال القوة العالمية الأولى بين مجموعة من القوى المتعددة..

هناك روسيا والصين والهند.. ولكن أياً منها لا يصلح للعب دور القطب الثاني، ما يعني أن العالم سوف يشهد مجموعة من القوى الكبرى خلف قوة أولى هي الولايات المتحدة..

هذا يرتب أشياء كثيرة، فحرية الحركة الأمريكية لم تعد كاملة، وإن كانت لا تزال واسعة، الشيء الذي يحتم على واشنطن التنسيق بين القوى المتعددة واعتماد قيادة من نوع جديد.. قيادة شبه جماعية تكون فيها للأمريكيين الكلمة الأولى ولكن ليس المطلقة..

ولكن العالم لم يصل بعد إلى هذه الصيغة المستقرة. نحن لا نزال في المرحلة الانتقالية ما بين نهاية القطب الأوحد وبزوغ القطب الأول.. إنها مرحلة استعراض القوى وإثبات الجدارة وتكسير الأنوف.. وعلى حد تعبير غرامشي فـ «القديم يحتضر والجديد لم يولد بعد، وفي هذه المرحلة الانتقالية تحدث شرور عظيمة».

قدر السوريين أن يكونوا شهود المرحلة الانتقالية وضحايا شرورها العظيمة.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٣) ٢٠١٣/٩/٩

مهند عرابي... شغف المغامرة مع اللوحة

ألوان تشي بالحنين وخطوط ترسم الواقع القاسي

يارا بدر

ثلاث أشياء يداوم الفنان التشكيلي السوري مهند عرابي (١٩٧٧ م) في الحديث عنها, تشكّل مجتمعةً محور حياته الحالية في مصر. أوّل الأشياء فرحه وقلقه على عائلته وتضم زميلته في الدراسة وصديقته وزوجته إنعام وابنته ساما التي أقام في العام ٢٠١١ معرضاً كاملاً باسمها احتفالاً بقدومها إلى العالم بعنوان «كل هذا عن ساما». وثانيها شوقه إلى بلده, كأغلب المهجرين. يتحدّث عرابي عن حارته وأصدقائه وتفاصيل حياته بسلاسة دون أن يُثقل عباراته بإنشائية العبارات المُكرّرة, بعفوية طفل يريد العودة إلى منزل طفولته القديم. إلاّ أنّ الحديث الذي يسترسل فيه عرابي وينفعل مع كل كلمة منه بمختلف أنواع الانفعالات هو حديثه عن الفن التشكيلي, في الواقع, يمكن للّوحة أن لا تأسرك, إلاّ أنّه من الصعب أن لا تؤخذ بشغف الفنان بالحديث عن الفن واللوحات وكيف يُلاحق الفكرة ويعمل على تفاصيلها ويُغامر معها حتى تغدو تلك اللوحة التي نقف أمامها كمشاهدين.

المغامرة مع اللوحة قد يكون العنوان الأبرز لوصف علاقة عرابي بعمله, وكيف ينسحب هوسهُ هذا إلى تفاصيل حياته اليومية, حيث ينسى هدوئه الظاهري, قوانينه, عقلانيته, حين يذهب إلى مرسمه, وكأنّه يُغادر عالماً ويلجُ إلى عالم آخر لا يخشى فيه شيئاً. يمارس الرسم وكأنّه يعزف موسيقى كما تنقلها لنا اللغة الإنكليزية «Play». فهو لا يخشى اللعب مع طفلته والألوان والذهاب خلف مغامرتهما الصغيرة تلك إلى أقصى مدى, غير عابئ بحدود الظل والمنظور وقياسات اللوحة. كما لا يخشى من غضبه في علاقته مع اللوحة, الغضب الذي قد يقوده في لحظة إلى قصّقصة عمله, ليهدأ ويعود لاحقاً ليبحث في ما تبقى إنّ كان يمكنه الذهاب أبعد بَعد في ذلك الحُطام.

من بعيد قد لا نتلمّس كمشاهدين دلالات التفاصيل, يقول عرابي في حديثه مع «حرية» أنّ اللوحة امتحان للفنان, مساحة له ليتحدّى نفسه, ويتساءل إلى أين يمكنه الذهاب. وليست كما يتخيّل البعض, مساحة لمشاعر وأفكار المشاهدين, أو لتقاطع ذواتهم مع مضامين تلك اللوحة. اللوحة عمل ذاتي محض وتجربة خاصة بالفنان, بحسب عرابي. إلاّ أنّ عرابي يرفض باستنكار بالغ الوسائل التقنية المُساعِدة التي يلجئ إليها بعض الفنانين, مثل استخدام جهاز إسقاط لنسخ المقاسات الأساسية لشكل الرأس مثلاً. وهو أمر يُفهم تماماً لدى متابعة لوحات عرابي, خاصة تلك الأخيرة التي أنجزها أثناء وجوده في مصر, بعد أن اضطّر إلى مغادرة سوريا قبل عام في أيلول ٢٠١٢, في لوحاته الأخيرة هذه تقاطعات كثيرة, ليس حضور التفاصيل فيها منطقي التنسيق بالضرورة ولكنها تشي بحكاية عرابي الخاصة. اللون في اللوحات حاد وصارخ, إن كان أزرقاً أو أحمر أو أصفر, قد نبتعد ونحن أمامه عن التفكير في الدلالات اللونية المباشرة, لنفكر بشحنة الغضب الكامنة فيه, شحنة تعوّض ما في عيون شخوص اللوحة من جماد, من موت. شخوص اللوحات الجديدة تشوّهت أجسادها, بعضها مُقطّع وتمّ إعادة لصقه, لوحات أخرى فقدت رؤوس شخصياتها تلك الاستدارة التي كثيراً ما تُذكّر بالرسم القوطي للوحة «البشارة» (حوالي ١٤٢٦ م. الفنان: فرا أنجليكو ١٤٠٠-١٤٥٥م), والتي وَسمَت أعماله في مرحلة سابقة, خاصة التي كان الأطفال فيها هم محور اللوحة, ومعرضه «كل هذا عن ساما». عن تلك المرحلة يتحدّث عرابي حول الدوائر الصغيرة التي تنتشر على مساحة اللوحة, كرذاذ مطر, ويقول: (كنت في مرسمي في دمشق حين اندلعت اشتباكات قريبة. لم أغادر المرسم. كنت أرسم وأصغي إلى صوت الرصاص. وتحوّلت اللوحة إلى جدار تملئه ثقوب الرصاص المُنهمِر). وهي لمسة طغت على لوحات معرضه «الأمر لا يتعلق بي بعد الآن» ٢٠١٢ (DIFC)- دبي.

فوضى حياتنا ووهم محاولاتنا الصغيرة أن نخلق فضاءً موازياً لحياة كانت لنا في دمشق, أمر ينسحب إلى لوحات عرابي الأخيرة أيضاً. إذ لم تعد اللوحة تمتلك توازنها القديم, إيقاعها الهادئ, وتشوّه الجمال فيها. لصالح عالم أكثر وحشة, أكثر امتزاجاً بعناصر الحياة الجديدة واضطرابها وتفاصيلها, قد يكون السبب في عين عرابي التي تلتقط المشهديّة وتعيد إنتاجها بكل ذاتيته, وقد نكون نحن, ومشاهدتنا المحكومة بذاتيتنا كذلك, ونحن ننظر في تلك اللوحات ونبحث عن التفاصيل التي نعرفها في اللوحات القديمة, عن حكايات العالم البعيد عن أيدينا اليوم ويغرق تحت وقع القصف العسكري. اليوم غابت عن اللوحات الجدارية وبشكل شبه نهائي تلك المساحات الخلفية الكبيرة ذات اللون الواحد, التي كثيراً ما أضفت مجالاً لاسترخاء العين, مساحة للتوازن بين عالمي اللوحة والعالم الخارجي المُحيط بها. هنا تحضر أقمشة مُخملية ملونة ذات تطاريز ونقوش أحضرها عرابي من أحد نزهاته في واحد من أقدم أسواق القاهرة «خان الخليل» لتكون عالماً لونياً يمتدّ أبعد من دلالات اللون, إلى دلالات المادة, وطبيعتها وكيفيّة حضورها كأحد عناصر اللوحة. كذلك تحضر قطع خشبيّة التقطها العرابي من مزاجٍ تراثيّ قديم, وأعاد ترتيبها لتكون إطار حكاية جديدة, كما هي, مُكسّرة, باهتة, تخالف ألوان اللوحة جدّتها.

لا بُد وأن يتساءل المتفرّج على أعمال عرابي الجديدة: أين ذهب الأطفال في لوحاته, وهم شخوصه المفضّلين؟ وهل الشخوص الناهضة في اللوحة الجديدة هي أولئك الصغار وقد شوّهتهم الحرب والتهجير وسلسلة العنف المفتوحة في سوريا منذ قرابة الثلاث أعوام؟! إذ توّسع حضور الجسد وإن كان جسداً مُشوّهاً, مُختل التكوين, وتحوّل الحزن المخفي بين ضربات الفرشاة في أعماله إلى عنف تشي به مختلف التفاصيل من اللون وحتى هندسة اللوحة كعمل بصري, عنف يحكي عن الفقد, عن الغضب, عن الخوف, ولم تزل شخوصه وحيدة وقد زادت الهوّة التي تغرق فيها من الفوضى والضياع. حتى أنّ أحد لوحاته الجديدة تتصدرها كلمة (Boom) وهي صوت الانفجار, مع ذاك الشكل النجمي الذي يرافق الصوت عادةً في تشابيه الرسوم الطفولية. وكأنّ اللون الأصفر الصارخ في اللوحة, مع اللمسة الطفولية يعوّضان قليلاً من صدى الكلمة وأذاها. لكن هل تلك اللوحة جاهزة للعرض؟

متى تنتهي اللوحة وتصبح جاهزة للعرض؟ لأن تغادر مؤسسها وتغدو ملكاً للجمهور وقراءاتهم النقدية؟ أمر لا يجيب عنه عرابي, هو الذي يبتعد عن لوحاته ويعود إليها, ناقداً, غريباً, قدر ما يستطيع, علّه يراها بعين جديدة. يعود ليبني علاقة جديدة معها, قد تكون أكثر نضجاً, اقل صخباً, يرتب تفاصيلها كمركب حطمه موج عاصفة, أو علّه يحاول أن يُخفّف من كمّ البوح فيها. إلاّ أنّ عيون شخوصه التي اتعست لتشاهد العالم علّها تتمّكن من استيعابه, لم تزل حاضرةً بقوّة في هذا العمل أو ذاك, لكنها وفي عرض مجموعة لوحات تبدو وكأنّها تحوّلت من انغلاقها السابق, إلى الاتساع الناتج عن الصدمة, واليوم تبدو وكأنّها تسائل متلقيها, تحاسبه عن صمته الذي كان, والذي لم يزل وهو يتفرّج على حكاية هذه الشخصيات.. الطفل الذي فقدَ والده, الطفل المُمزّق نتيجة إصابته بقذيفة, المُعتقل, وجميع أشكال الوجع الأخرى التي ضربت بالسوريين لتمحي الفرح من يومياتهم.

المنشقون عن النظام بين الرفض والقبول

فداء يونس

في أطرف كاريكاتير طالعنا الأسبوع الماضي, كان وزير الخارجية وليد المعلم يجلس على موتسكل يكاد ينوء بثقله, وهو يتجه إلى الحدود التركية لينشق عن النظام, هي ليست مزحة فقط, فكثيرون سيغادرون مركب النظام الغارق كلما تقدم الزمن, وعجز عن التمسك بكرسيه.

لذلك كنا ولا نزال نعلن الترحيب بأي منشق عن هذا النظام, فالثورة في سوريا حركة صيرورة, بدأت بأطفال درعا وتستمر الآن في أغلب الجغرافيا السورية, وطبيعي في هذا السياق, أن تتسارع عمليات الانشقاق مع تطور الصراع بأتجاه اسقاط النظام.

غير أن البعض ما زال يُصر على رؤية السوريين مع أو ضد النظام, ويُصر على عدم رؤية الصيرورة المشار إليها سابقاً, وأهميتها في تسريع عملية اسقاط النظام, وأوضح مثال بهذا الصدد ما كتبه الدكتور كمال اللبواني بخصوص مناف طلاس, ومع أن الموضوع يتعلق بإشاعة تولي طلاس منصباً في قيادة الجيش الوطني للثورة المزمع إنشاؤه, وكان للسيد اللبواني أن يتأكد من صحة الموضوع عبر موقعه في الهيئة السياسية للائتلاف الوطني, إلا أنه ذهب أبعد من ذلك في رفضه المنشق مناف طلاس, والتشهير به وبعائلته أيضا, بدأً بأموال شقيقه فراس, وصولاً إلى التهديد بمحاكمة والده كوزير دفاع سابق!

وكنا نأمل من السيد اللبواني أن يكون أوسع صدرا وأكثر حكمة في التعامل مع هكذا موضوع حساس, فكيف سنشجع انشقاق أي مسؤول خلال نصف قرن من حكم البعث في سوريا, أو أي ضابط حالي أو سابق إذا كنا سنهددهم بالتحويل إلى القضاء؟ وكيف سيتعامل اللبواني مع خبر وصول العماد علي حبيب وزير الدفاع السابق إلى تركيا؟ خاصة وأنه, أي اللبواني, تقدم بمبادرة لحماة الديار, من أجل حلّ الأزمة السورية, عبر «تشكيل مجلس عسكري مؤقت لفترة أقصاها ستة أشهر تتم خلالها مفاوضات مع المعارضة والجيش الحر من أجل وضع خطة انتقالية متكاملة بإشراف دولي».

كاريكاتير العدد

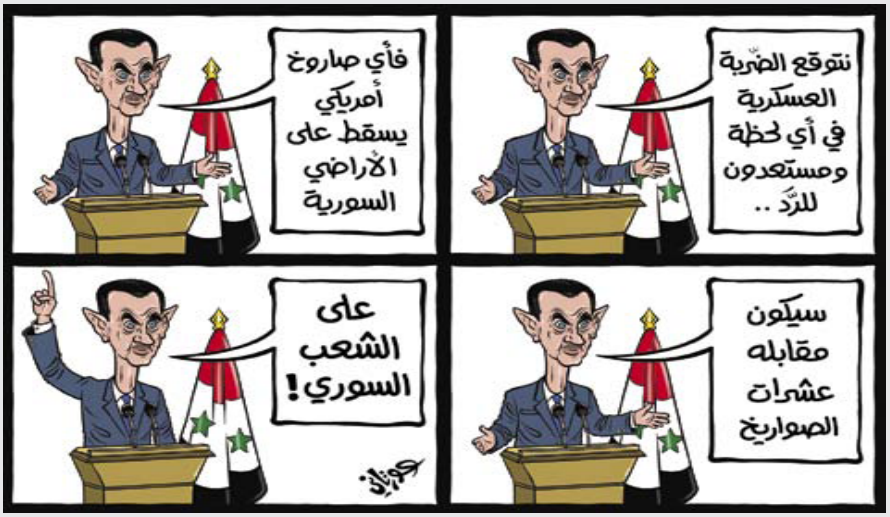

التحفظات العربية.. والرفض الفلسطيني

جورجيت أسعد

طالب وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الأسبوع الماضي, في الجلسة الافتتاحية لأعمال الدورة ١٤٠ لمجلس وزراء الخارجية العرب بالقاهرة, اتخاذ قرار حاسم بدعم التدخل الدولي في سوريا, معتبرا أن «معارضة أي إجراء دولي لا يمكن إلا أن تشكل تشجيعا لنظام دمشق للمضي قدما في جرائمه», مضيفا انه «آن الاوان لمطالبة المجتمع الدولي لتحمل مسؤوليته واتخاذ الاجراء الرادع» ضد النظام السوري.

غير أن قرار مجلس وزراء الخارجية العرب الصادر في ختام أعماله, اكتفى بدعوة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي للاضطلاع بمسؤولياتهم وفقا لميثاق المنظمة الدولية وقواعد القانون الدولي, لاتخاذ الإجراءات الرادعة واللازمة ضد مرتكبي الجريمة البشعة التي ارتكبت باستخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا في سورية.

وطالب المجلس بتقديم كافة المتورطين عن هذه الجريمة النكراء لمحاكمات دولية عادلة أسوة بغيرهم من مجرمي الحرب، وتقديم كافة أشكال الدعم المطلوب للشعب السوري للدفاع عن نفسه وضرورة تضافر الجهود العربية والدولية لمساعدته.

يمكن أن نلاحظ المرونة والكياسة الديبلوماسية في صياغة فقرات القرار, والتي تعكس حجم التباينات في الديبلوماسية العربية إزاء سوريا, باستثناء فقرة تحمّل النظام السوري المسؤولية التامة عن الجرائم البشعة التي تُرتكب عندنا, ومع ذلك تحفظت بعض الحكومات العربية على البيان, أو فقرات منه.

في هذا السياق تحفظت الجزائر على القرار الصادر عن مجلس وزراء الخارجية العرب والذي يحمل النظام السوري مسؤولية استخدام الاسلحة الكيميائية, باعتباره خرقا للنظام الداخلي لمجلس الجامعة لاسيما فيما يتعلق بآلية اتخاذ القرارات في حال تعذر تحقيق توافق بين الدول الاعضاء, كما تحفظت على الفقرة الرابعة من القرار والتي تنص على دعوة الامم المتحدة والمجتمع الدولي إلى اتخاذ الاجراءات الرادعة واللازمة ضد النظام السوري.

كذلك تحفظت العراق على الفقرة المتعلقة بتحميل النظام السوري المسؤولية عن هذه الجريمة، والفقرة الخاصة بدعوة الأمم المتحدة إلى الاضطلاع بمسؤولياتها، بالإضافة إلى إدانته الشديدة لاستخدام الأسلحة المحرمة وتحميل المسؤولية كاملة للطرف الذي قام باستخدام تلك الأسلحة. بينما تحفظ لبنان على كامل القرار العربي, وهذا مفهوم أيضاً, ضمن آلية سياسة النأي بالنفس للحكومة اللبنانية, رغم مشاركة أطراف منها بالقتال في سوريا إلى جانب النظام.

اللافت للإنتباه غياب أي إشارة عن الموقف الفلسطيني في هذه الدورة, رغم أن الرئيس محمود عباس أعلن أمام المجلس الثوري لحركة فتح عن معارضته لتوجيه ضربة عسكرية للنظام في سوريا.

موضحاً «نحن لا نقبل أن يقصف بلد عربي من الخارج»، دون أن يوضح موقفه من قصف شعب عربي من الداخل, أو من قبل حكومته بالذات! وإذا كان عباس ضد التدخل الخارجي في أي بلد عربي, لماذا لم نسمع صوته الرافض للتدخل الإيراني أو الروسي في سوريا, مثلاً؟

لن أتوقف مع تحليل عباس لموقف حماس من النظام السوري, لكن المفارقة أن يتفق الأخوة الفلسطينيون في قوس الممانعة، من الجهاد الاسلامي وبعض أطراف حماس, وصولاً إلى النائب في الكنيست الاسرائيلي أحمد الطيبي عن الحركة العربية للتغيير, إلى التجمع الوطني الديمقراطي, فالجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة, مع الرئيس عباس في رفض الضربة العسكرية للنظام السوري, وبالتالي في الدفاع عن هذا النظام المجرم حتى في استخدامه الكيماوي ضد شعبه, متجاهلين للمرة الألف أن هذا النظام هو الذي استدعى التدخل الخارجي, وما زال يسعى لتدويل الصراع في سوريا.